

وزارةُ الثَّقَافة
الهيئة العامّة السُّوريّة للكتاب
مديريّة منشورات الطّفل
مكتبة الطفولة
١٠٩
نيسان ٢٠٢٤م
سامر يزورُ القرية
قصة: عبّاس حيروقة
رسوم: عبد الوهاب الرجولة



رئيس مجلس الإدارة

وزيرةُ الثقافة

الدكتورة لبانة مشوّح

الإشراف العامّ

المـدير العــامُّ للهيئـة

العامّة السّوريّة للكتاب

د. نايف الياسين

رئيس التحرير

مدير منشورات الطفل

قحطان بيرقدار

الإخراج الفنّي

هيثم الشيخ علي

الإشراف الطباعيّ

أنس الحسن

مكتبةُ الطّفولة

سلسلة قصصيّةٌ موجّهةٌ إلى الأطفال

سامر يزورُ القرية

قصة: عبّاس حيروقة

رسوم: عبد الوهاب الرجولة



عاشَ سـامرٌ فرحةً كبيرةً بعدَ أن أخبرَهُ أبوهُ بأنّـهُ سيَصْـحَـبُـهُ معَـهُ إلى بيت جدّته في القرية مُكافأةً لـهُ على ما بذلَـهُ من جهد فـي الفصـل الأول من العام الدراسـيّ، إذ كانَ مـن الـمُتفوّقينَ فـي صفّه، ولا سيّـمـا في الامتحانـات التي قـدّمَـهـا بتـميُّـز ونجاح.

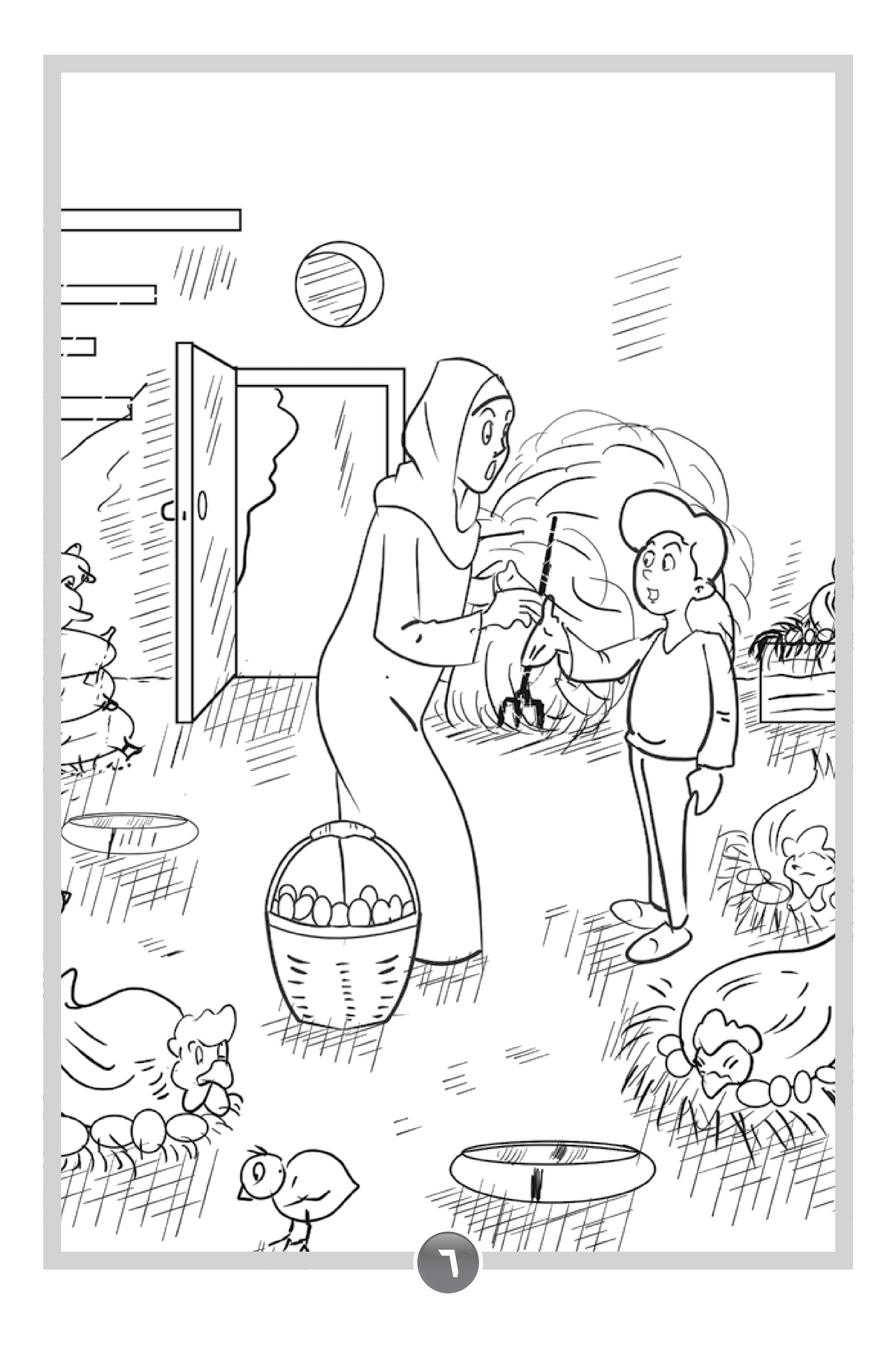
في القرية، احتضنَ سـامرٌ جدّتَـهُ بشـوق بعـدَ أن قـبّـلَ يدَها ورأسَـهـا كما فعلَ أبـوهُ، وقدّمَ بعضَ ما حملَـهُ لها من دمشـق من فاكهة وحلويات، وقالَ لها:

اشتقتُ إليك كثيراً يا جدّتي! كم أنا سعيدٌ برؤيتك!

ردّت الجدّة: أهلاً بك يا سـامر! اشـتقتُ إليـك أيضاً. كيفَ حالُـكَ وحالُ أمِّـكَ وأختيك؟

أجـابَ سـامر: الجميعُ بخير يـا جدّتي، ويَـدْعُـونَ لك دائماً بالصّحّة والسّلامة.

بعـدَ قليـل، خرجَ سـامر مـعَ جدّته إلى فُسـحة الـدّار، وراحَ يُراقبُـهـا بفـرح، وهي تُطعـمُ الدّجاجات. تحملُ في كـفِّـهـا



حبّات القمـح، وتنثرُها بهـدوء، وتُنـادي الدّجاجات بصوت رخيـم لتناوُل الـحَـبّ. لفتَ انتباهَ سـامر الهدوءُ والسَّـكِينَـةُ والطُّـمأنينةُ التي يعيشُها الدجاجُ والأفراخُ والعصافيرُ والحمامُ معاً.

اقتـربَ من الطيور، فلم تنفـرْ، ولـم تفزعْ. همسَ: ما أجملَ هذا وما أبهاه!

رافقَ جدّتَـهُ إلى داخل بيت الدّجاج. ثلاثُ بيضات هُـنا في هذه الزاوية. بيضتان هُـناك، وأربعٌ أيضاً في زاوية أخرى، وهُـنا وهُـنـاك. رأى كيفَ تحملُ جدّتُـهُ البيضَ بلُطف، وتضعُـهُ في السّـلّـة، كما أنّـها وضعَتْ في كـفِّـهِ بيضةً، وقالتْ لـهُ باسمةً: هذه لك. لا تَـكسِـرْها. هـيّـا اتْـبَـعْـني!

قالَ عـمُّ سامر بعدَ أن أمضى وقتاً معَ أخيه أبي سامر: صباح الخير يا سامر! كيفَ حالُـك؟

ردَّ سامر: صباح النُّور يا عـمّـاه! أنا بخير.



قالَ العـمّ: جئتُ لأصحبَـكَ معي في جولتي الصباحيّة على ربوع القرية الجميلة.

قالَ سامر: شكراً لك يا عمّـي! سأكونُ سعيداً جدّاً بهذا.

قـال العـــمّ: إذاً البسْ ما يقيـكَ البردَ، وسـأقدّمُ إليكَ حذاءً مُـناسباً، لأنّـنا سنسيرُ مسافاتٍ طويلةً في الأراضي الزراعيّة.

وسارَ سامرٌ سعيداً بجانب عـمّـه، وهو يتأمّلُ جمالَ الطبيعة السـاحر والسُّكونَ والهدوء. كلُّ ذلك لم يألَـفْـهُ في المدينة التي يعيشُ فيها.

ابتعدا كثيراً، وأصبحا شبهَ وحيدَين في الحقول.

يُـحدِّثُ سامرٌ عـمَّـهُ عن المدرسة والـمُعلّمات والأصدقاء، وكيـفَ يقضـي أوقاته بالدراسـة ومشـاهدة البرامـج التلفازية والـمُطالعـة. يطلبُ منهُ العـمُّ أنْ يقرأ له بعضَ ما يحفظُـهُ من قصائدَ وقصص، فـيُـلـبِّـي طلبَـهُ، ويقرأ بكلّ طلاقة.

أمّـا عـمُّـهُ فـيُحدّثُـهُ عـن جمـال القريـة وطبيعتهـا وعن الأرض الـمعطـاء، ويدعُوهُ إلى تأمُّـل العصافير والحمام في

السماء وتلك الجبال الـخُضْر التي تُـحيطُ بالقرية من الغرب، ويـمشيان ويـمشيان.

قال العـمّ: هل تعرفُ الفطرَ يا سامر؟!

أجابَ سامر: نعم، إنّـهُ أشبهُ بالـمظلّة.

قـال العـمّ: اقتـربْ. سـأجعلُـكَ تقطفُـهُ بيديـك. انظُر بينَ الأعشاب. أرأيتَـه؟ أمْـسِكْـهُ من جذعه واقطفْـهُ بلُطف.

ردَّ سامر: حسناً، كم هو جميل!

قطـفَ سـامر الفطـرَ، وقـدّمَـهُ إلى عـمِّـهِ لـيُنظِّـفَـهُ مـمّـا عَـلِـقَ به من تُراب، ويضعَـهُ في كيس.

وتابعـا السَّـيرَ ليلتقطا عـدداً من حبّات الفطـر التي نبتتْ في حقول القمح وفي الكروم.

صاحَ سامر: وجدتُ فطراً هُـنا. انظُـرْ يا عـمّـاه!

اقتربَ العـمُّ، ولـمّـا رأى الفطرَ قالَ مُـحذِّراً: نعم، يا سامر! إنّــهُ فطـرٌ، ولكـنْ عليك أن تحـذرَ، إذ ليـسَ كلُّ فطر في هذه الأرض يصلـحُ لـلأكل. ثـمّـةَ أنواعٌ سـامّة، ومنها هذا الفطر.



لاحظْ أنَّ لونَـهُ غيرُ لونِ الفطر الذي قطفناه. إنه أصفرُ، وشكله مختلف.

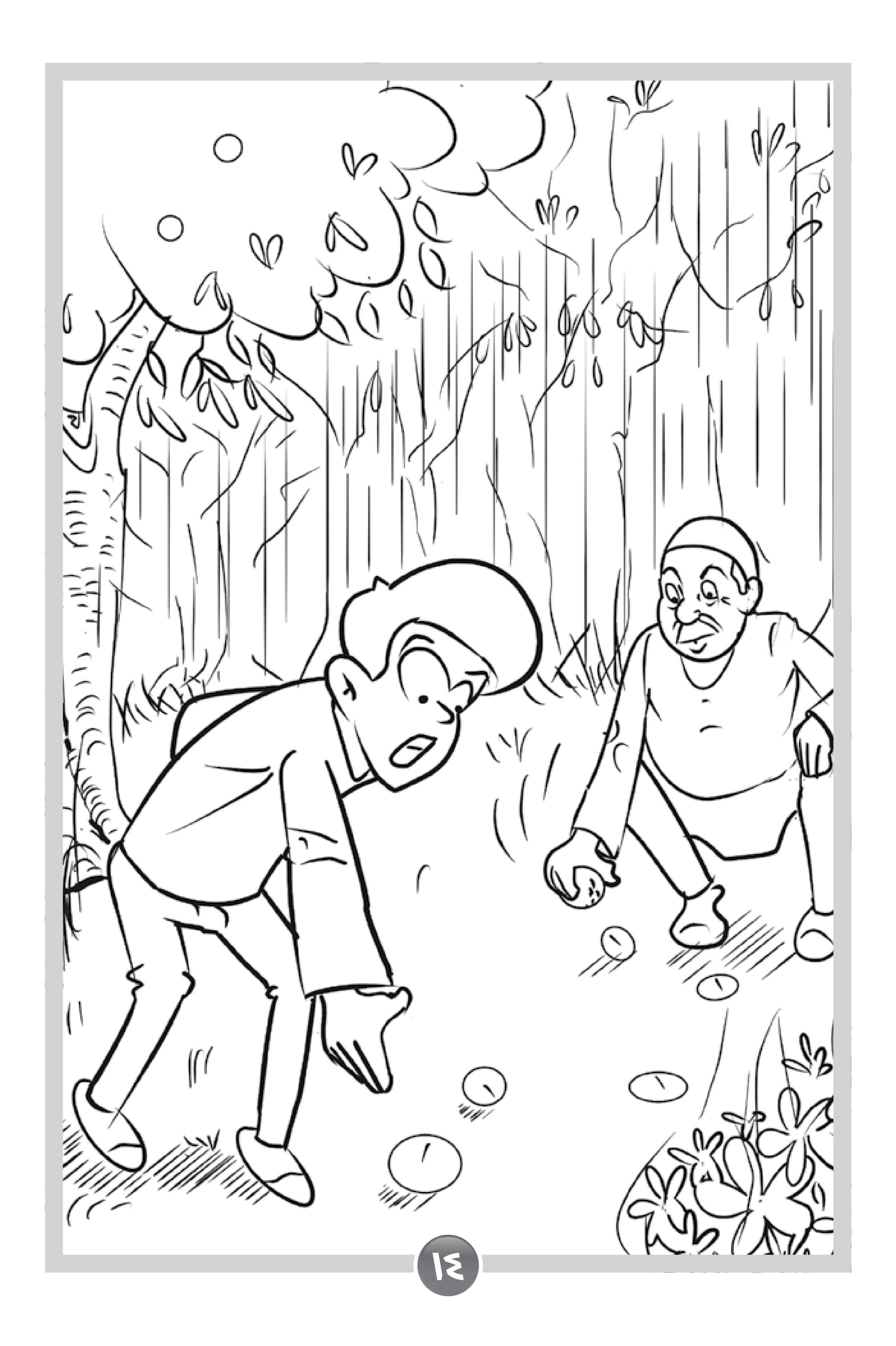
تابعـا سـيرَهما بيـن الحقول. قال سـامر: هكذا هـو الريفُ مُـمتلـئٌ بالخيـرات يا عـمّـاه! هي الأرضُ تَـهَـبُ الإنسـانَ خيراتِـها، وما أكثرَها!

قـال العـمّ: ها قد امتلأ الكيسُ بالفطـر، وهذا يكفي لإعداد وجبة غداء لذيذة لنا.

وتابـعَ العـمُّ قائـلاً: انظُـرْ إلى أولئـك الناس الـمُنتشـرينَ هُـنا وهُـناك. سـترى منهـم من يقطفُ (الخبّيـزة) ليطبخوها، ويأكلُوهـا، فهـي مفيـدةٌ جـدّاً وطيّبـةُ الـمـذاق، ومنهـم مـن يقطـفُ نباتَ (الـدّردار) ليطبخوهُ مع قليل مـن البرغل، وهي طبخـةٌ لذيذةٌ ومفيدة أيضـاً، ونجدُ أيضاً مـن يقطفُ (القرص عنـة) لاسـتعماله في السَّـلَطة، وكذلـك (السّـلبين والقيلوح والـمسّيكة والغزغوزة والخردل...).

قال سامر: هذا رائعٌ جداً يا عـمّـي!





قـال العـمّ: كم كانت جدّتُــكَ تُـحضِّـرُ لنا طعامَـنا من تلك الأعشاب والـحشائش!

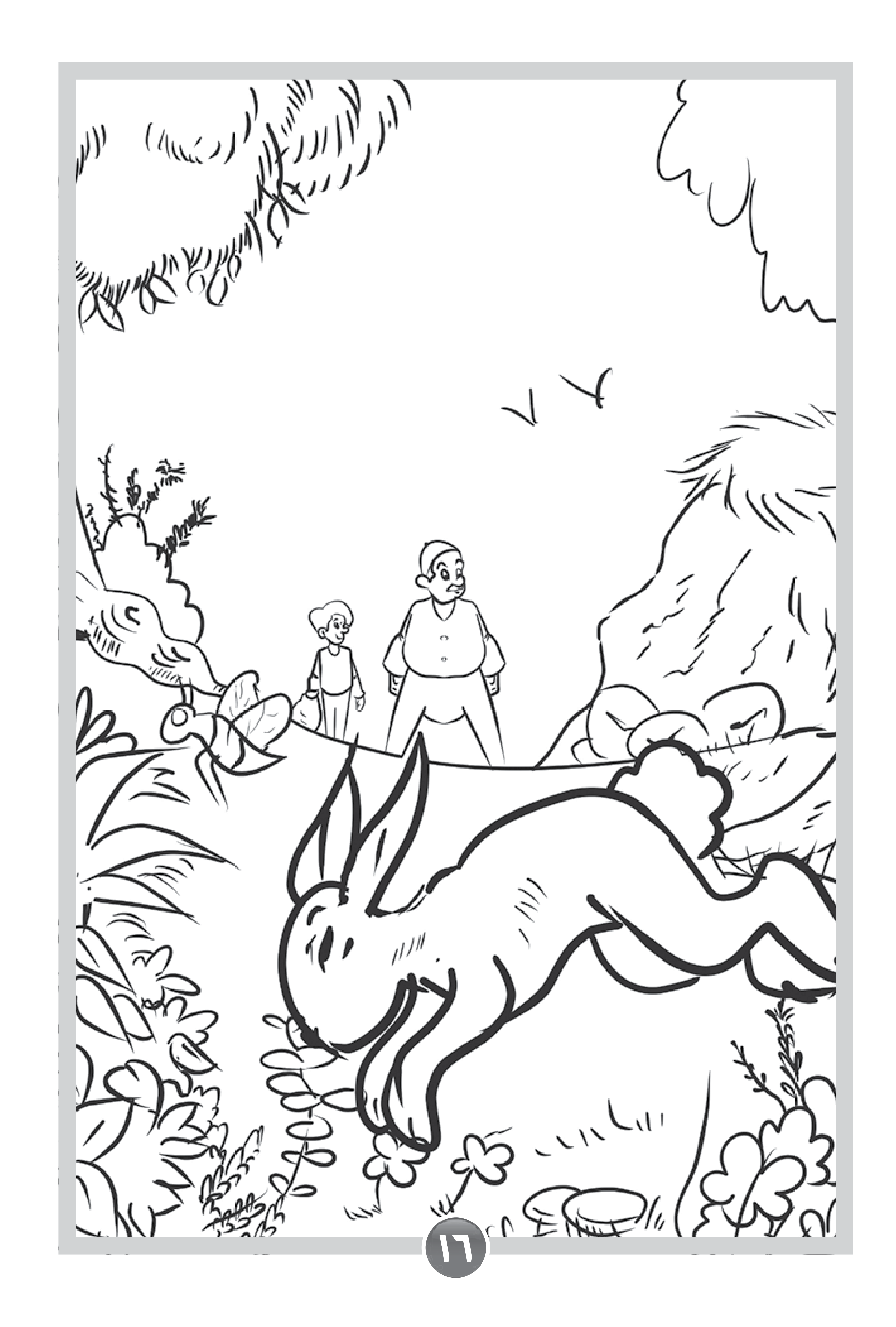
سـأَلَ سـامر: هل كنـتَ تُرافقُ جدّتـي، وتُسـاعدُها في ذلك؟

أجـابَ العـمّ: نعـم، كنـتُ أرافقُـها أحيانـاً، لكنّـها في معظم الأحيان كانت تُرافقُ جاراتها فقط.

وتابـعَ العــمّ: هل ترى هـذه الوُريقاتِ الطويلـةَ الغضّةَ التـي تنمو في حقل القمح؟ إنّـهُ البصلُ الأخضر، وهو لم يُـزرَعْ زراعةً، بل نـمـا من بُصَيلات بقيتْ في الأرض بعدَ أن جنى صاحبُـها الموسمَ، ولم يرَها.

قال سـامر: نعم، تُشبهُ البصلَ الذي يُـحضِرُهُ لنا أبي من السوق.

وفي أثناء سـيرهما عبرا حقلاً فيه أشـجارُ جوز، فالتقطَ العــمُّ بعضَ حبّـات الجوز الـمُتسـاقطة تحتَ الأشـجار بفعـل الرّيـاح القويّة، وأمسـكَ حجـراً بيده، وراحَ يكسـرُ حبّات الجوز لـيُقدّمَ ما يَصلُحُ منها إلى سامر ليأكُـلَه.



قال سامر : ما أطيبَـها يا عـمّـاه!

ثـمّ صاحَ سـامر فجأةً: وجدتُ عُشَّ عصافير على الأرض! عـمّـي تعالَ، وانظُر!

حملَ سامر الـعُشَّ بيده، وأخذَ يُفتّـشُ حولَـهُ عن الأفراخ.

ابتسـمَ العـمُّ قائلاً: كانَ هذا العشُّ في أعلى الشجرة، وكانَ فيـه بيضٌ، ومن ثـمّ أفـراخ، ولـمّـا كبرت الأفـراخُ، وتعلّمت الطيرانَ، غادرَتْـهُ بعيداً، لكنَّ الريحَ القوية أسقطت العشَّ كما أسقطت الأوراقَ وبعضَ أغصان الأشجار.

اقتربَ العـمُّ من سامر، وهـمسَ: انظُـرْ! هل ترى هذا الذي يجري في اتّـجاهنا؟

صاحَ سامر: ما هذا؟ إنّـهُ يقتربُ مـنّـا!

قال العـمّ: اخفضْ صوتَـك يا سامر! راقبْ بهدوء!

لم يستطعْ سامر ضَـبْطَ دهشتِه، وصاح: إنّـهُ أرنب!

ولـمّـا سمعَ الأرنبُ صوتَ سامر، وشاهدَهُ وعـمَّـهُ، غـيّـرَ اتّـجاهَـهُ، وفـرَّ هارباً يقفزُ بسرعة كبيرة.



قال العـمّ: لقد هرب. هذا الأرنبُ برّيٌّ، يعيشُ في الحقول والبراري والجبال.

تابعا سيرَهما عائدَينِ إلى البيت، وهما يتحدّثان ويتحدّثان.

وهكذا أنهى سامر جولتَـهُ الشائقةَ معَ عـمّـه، التي استمرّتْ ساعاتٍ، مَـشَـيا فيها، وقطعا مسافاتٍ طويلةً لم يشعرْ سامر في أثنائها بالتعب قطّ.

وبعدَ أن وصلا إلى البيت، قالَ العـمّ: سامر! احملْ كيسَ الفطـر إلـى جدّتـك، لـتُـعِـدَّ لنا طعـامَ الغداء، وسـترى كم سيكونُ لذيذاً وشهـيّاً!

قـدّمَ سامر ما يحملُـهُ من فطر إلى جدّته، وأخذَ يُـحدّثُـها، ويُـحدّثُ أباه عـمّـا رأى وسمعَ بكُـلِّ فرح ودهشة.

كانَ أبـوه يُراقـبُ بكُلّ اهتمام وسـرور كُـلَّ حركة وكُـلَّ كلمة يقولُـها سامر، ثـمّ ضـمَّـهُ بفرح، وقال له:

غـداً سـتروي كُــلَّ هـذه الأحـداث لأمِّــك ولأختيـك ولأصدقائك، وسيفرَحُونَ جدّاً.

أغمضَ سامرٌ عينيه فَـرِحاً، كأنّـهُ كانَ في حُـلـمٍ جميل.

من إصدارات الهيئة العامّة السوريّة للكتاب

آذار ٢٠٢٤

